لما ايقن بالهلكة وحمد الله تعالى وان هذا لما ايقن بالهلكة دعى باللات والعزى
حدثنا عامر بن عمران ابو عكرمة الضبي قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما فقال انا والله كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دين

قال هذان ابناء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما احدهما يفقه الناس في
دينهم والاخر يطعمهم الطعام فما ابقيا لك فارسل اليهما انكما تريدان ترفعا
راية قد وضعها الله فتفرقا من قبلكما من مراق العراق فقال عبد الله اي الرجلين
تطرد عنا اقابس علم ام طالب نيل وبلغ الخبر ابا الطفيل فقال

لا در در الليالي كيف تضحكنا	منها عجايب ابناءً وتبكينا
ومثل ما احدث الايام من عجب	فابن الزبير عن الدنيا يلحينا
كنا يجي ابن عباس فيقبسنا	علما ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة	جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
والدين والعلم والدنيا بنابهم	ننال منها الذي شينا اذا شينا
ففيم تمنعهم منا وتمنعنا	منهم وتوذيهم فينا وتوذينا
ان الرسول هو النور الذي كشفت	به عمايات ماضينا وباقينا
واهل عصمته دينا ولهم	حق علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه بالاولى بها نسبا	يا ابن الزبير ولا الاولى بهم دينا
لمن يجزي الله من اجرى ببعضهم	في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

حدثنا حسان بن ابان البعلبكي قال لما قدم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
القادسية اميرا اتته حرقة بنت النعمان بن المنذر في جوار كالهن الاقمار في
مثل زيها تطلب صلته فلما وقفن بين يديه قال ايتكن حرقة قلن هذه
فقال لها انت حرقة قالت نعم فما تكرارك استفهامي ان الدنيا دار زوال
وانها لا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا كنا
ملوك هذا المصر قبلك يجبى الينا خرجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان
الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صايح فصدع عصانا وشتت ملانا
كذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم بحبرة الا والدهر يعقبهم عبرة ثم انشدت

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم سرورها ... تقلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث يقول رحمه الله تعالى

ان للدهر صولة فاحذرنها ... لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافا فيرزا ... ولقد كان امنا مسرورا

قال فاكرمها سعد واحسن جايزتها فلما ارادت فراقه قالت له اريد احييك بتحية
املاكنا يعضهم بعضا لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت لكريم عندك حاجة
ولا نزع الله من عبد صالح نعمة الا جعلك سببا لردها عليه فلما خرجت من عنده
تلقاها نساء المصر فقلن لها ما صنع بك الامير فقالت

صان لي ذمتي واكرم وجهي ... انما يكرم الكريم الكريم

وقيل ان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه خطب حرقة هذه فقالت له انما
اردت ان يقال تزوج ابنة النعمان بن المنذر والا فاي حظ في اعور لمثلها
وقيل حدثني غسان بن محمد القاضي عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب
صلاة الكوفة قال دخلت على امي في يوم عيد الاضحى وعندها امراة برزة في
اثواب دنسة رثة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة ام جعفر
ابن يحيى بن خالد فسلمت عليها ورحبت بها وقلت لها يا فلانة حدثيني ببعض
امركم قالت اذكر لك جملة كافية فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظة لمن فكر
لقد هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان جعفرا ابني
عاقني ولم يقم بحقي وقد اتيتكم اليوم اسالكم جلدي شاتين احمل احدهما دثارا
والاخر شعارا اسال الله العافية من تقلب الازمان وما يحدث في الحدثان
وقال احمد بن اسرائيل سرت يوما الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما كنت في
صحن الدار رايته مضطجعا على مصلاه موليا ظهره باب مجلسه فهممت بالرجوع
فقال لي الحاجب ادخل فانه منتبه فلما سمع حسي جلس فقلت حسبتك نايما قال
لا ولكني كنت متفكرا قلت فيماذا اعزك الله قال فكرت في امر الدنيا وصلاحها
في هذا الوقت واستوائها ودرور الاموال وامن السبل وعز الخلافة فعلمت انها
اكثر وانكر واعذر من ان يدوم صفاؤها لاحد قال فدعوت له وانصرفت ثم مضت
اربعين ليلة من ذلك اليوم حتى قتل المتوكل ونزل به من النكبة ما نزل وقيل لما خلع

Copyright © King Saud University